The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
EISSN: 2959-4820
Volume 2, Issue 1, January - March 2024, Page No: 294-304
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2023: 3.733 معامل التأثير العربي (AIF) 2023: 0.63 ISI 2023: 0.383

تمثيلات النسق الفلسفي في الخطاب البلاغي النقدي عند حازم القرطاجني

د. أحمد مكاوي *
أستاذ اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي، وزارة التربية والتعليم، المغرب

Representations of the philosophical system in critical rhetorical discourse according to Hazem Al-Qartajani

Dr. Ahmed Mekkaoui *
Ministry of Education, Morocco

*Corresponding author ahmed.agoury@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-12-30 تاريخ القبول: 2024-02-14 تاريخ النشر: 2024-03-20

الملخص

يتمحور هذا البحث المعنون ب"تمثيلات النسق الفلسفي في الخطاب البلاغي النقدي عند حازم القرطاجني" حول دراسة النسق الفلسفي في التفكير البلاغي النقدي في كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، وذلك بالكشف عن المرجعيات الفلسفية والمنطقية الثاوية خلفه ورصد مسالكها ومنعرجاتها والمقاصد التي كان ينتظر منها أن تؤديها، وإبراز المفاهيم والأدوات المنهجية التي تستند إليها والتي غذت الدرس النقدي ومدته بأسسه النظرية، وهذا ينطوي عن وعي حازم بالدور الذي تلعبه الثقافة الفلسفية في صياغة الناقد الأدبي لتصوراته ومفاهيمه، وإدراك الترابط المنطقي بينها، ومده بمفاهيم أكثر شمولا. وقد سعى حازم إلى تخليص الدرس البلاغي من دائرة علم الكلام الذي انشغل بدراسة إعجاز القرآن الكريم، ولأجل ذلك كان لابد له أن يؤسس مبادئ جديدة من شأنها أن تدفع بعلم البلاغة والنقد إلى تحقيق قدر من الاستقلال على نحو غير مسبوق ولعل هذا ما تشي به عبارة حازم "وقد سلكت من التكلم في جميع ذلك مسلكًا لم يسلكه أحد قبلي من أرباب هذه الصناعة لصعوبة مراميه وتوعر سبيل التوصل إليه. هذا على أنه روح الصنعة وعمدة البلاغة"[1] .

إن حازما كان رائدا للمدرسة النقدية الفلسفية المغربية، ذلك لأنه مهد الطريق لحركة المزج بين النقد والفلسفة، واستلهام أصول النسق الفلسفي لبناء مفاهيم النقد، وهو ما أهله لوضع نظرية عامة للشعر تندرج تفاصيلها في إطار علم كلي هو علم البلاغة ثم إن الرجل حالفه التوفيق في التوفيق بين النظرية الشعرية اليونانية والشعر العربي رغم أنه كان ينتصر للشعر العربي. ثم إن حازما، وهو يسعى لإقامة نظرية نقدية عربية يعضدها المنطق والحكمة، كان يرمي إلى تجاوز الدراسات البلاغية الجزئية المحصورة في دائرة البحوث الإعجازية، مع إدراكه لطبيعة الفروق بين الفلسفة والبلاغة، حيث إن البلاغة تمتح من الفلسفة، وتتميز عنها في خصوصية مادتها وقوانينها.

نعم؛ إن قوانين الفلسفة تتسم بالثبات واليقين، أما البلاغة فهي تقدم معرفة تتناول مادة تخييلية، باستخدام المثالات والمحاكاة، دون توفيق في صدق المقدمات وكذبها.

[1] - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط3/1986، ص18.

الكلمات المفتاحية: النسق، الفلسفة، النقد، البلاغة، حازم القرطاجني.

Abstract

This intervention, entitled “Representations of the Philosophical System in Critical Rhetorical Discourse according to Hazem Al Qartajani,” is centered around studying the philosophical system in critical rhetorical thinking in the book “Minhaj al-Bulagha and the Siraj of Writers,” by revealing the philosophical and logical references behind it and monitoring its paths and turns and the goals that were awaited. One of them is to perform them, and to highlight the concepts and methodological tools on which they are based, which nourished the critical lesson and extended it with its theoretical foundations. This involves a firm awareness of the role that philosophical culture plays in the literary critic’s formulation of his perceptions and concepts, realizing the logical interconnection between them, and providing him with more comprehensive concepts. Hazem sought to free the rhetorical lesson from the circle of theology, which was preoccupied with studying the miraculous nature of the Holy Qur’an. For that, he had to establish new principles that would push the science of rhetoric and criticism to achieve a degree of independence in an unprecedented way. Perhaps this is what Hazem’s statement indicates. “In speaking about all of this, I have taken a path that no one of the masters of this industry had taken before me, due to the difficulty of its goals and the difficulty of achieving them. This is the spirit of craftsmanship and the pillar of eloquence.”

Hazem was a pioneer of the Moroccan critical philosophical school. This is because he paved the way for the movement of combining criticism and philosophy, and drawing inspiration from the origins of the philosophical system to build the concepts of criticism, which qualified him to develop a general theory of poetry, the details of which fall within the framework of a comprehensive science, which is the science of rhetoric. Moreover, the man was fortunate in his work. He reconciled Greek poetic theory with Arabic poetry, although he was in favor of Arabic poetry.

Then, while Hazim was seeking to establish an Arab critical theory supported by logic and wisdom, he aimed to go beyond partial rhetorical studies confined to the circle of miraculous research, while being aware of the nature of the differences between philosophy and rhetoric, since rhetoric is distinguished from philosophy, and is distinguished from it in the specificity of its subject matter and its laws.

Yes, the laws of philosophy are characterized by inconsistency and certainty. At the same time, rhetoric presents knowledge that deals with imaginary material, using examples and simulations, without reconciling the truth or falsity of the premises.

Keywords: Style, philosophy, criticism, rhetoric, Hazem Al-Qartajani.

تقديم:

سعى حازم إلى تخليص الدرس البلاغي من دائرة علم الكلام الذي انشغل بدراسة إعجاز القرآن الكريم، ولأجل ذلك كان لابد له أن يؤسس مبادئ جديدة من شأنها أن تدفع بعلم البلاغة والنقد إلى تحقيق قدر من الاستقلال على نحو غير مسبوق ولعل هذا ما تشي به عبارة حازم "وقد سلكت من التكلم في جميع ذلك مسلكًا لم يسلكه أحد قبلي من أرباب هذه الصناعة لصعوبة مراميه وتوعر سبيل التوصل إليه. هذا على أنه روح الصنعة وعمدة البلاغة"[2] .

آمن حازم بفكرة تجديد علم البلاغة، وسعى لها سعيها، فكان جديرا أن ينال اهتمام الدارسين بمشروعه العلمي. وكان عملنا هذا نقطة من يم هذا الاهتمام. ولذلك اصطفينا لهذه الورقة البحثية عنوانا (تمثيلات

[2]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط3/1986، ص18.

النسق الفلسفي في الخطاب البلاغي النقدي عند حازم القرطاجني) .وهذا الاختيار توجهه غاية الكشف عن ظلال النسق الفلسفي اليوناني ، في الخطاب المعرفي والنقدي الحازمي، وبيان حدود دعم هذا النسق الفلسفي للممارسة العربية القديمة بما كان يُمِدُّها به من التصورات والأدوات المنهجية النظرية.
وقد أملى هذا التصور العام لموضوع المداخلة تقسيم البحث إلى مبحثين إثنين: حيث تحدث في المحور الأول عن الأصول العربية واليونانية في المنهاج،وأفردت المحور الثاني لذكر المنطلقات المنطقية في المنهاج البلاغي النقدي.

المبحث الأول: الأصول العربية واليونانية في المنهاج

يمكن لأي دارس لمنهاج حازم القرطاجني أن يلاحظ أن ثقافته لم تكن ذات أصل ومرجع واحد، بل إنها تشكلت من عدة مشارب ومنابع، فقد جمع حازم في الحقيقة بين الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة، والثقافة الأجنبية الدخيلة، لهذا سنعمل على كشف الأصول المعرفية التي أسهمت في تشكيل المنهج البلاغي في منهاج حازم، ومن خلال التمعن والتأمل في كتاب " منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، يتضح أن أصول حازم المعرفية تنقسم إلى نوعين، أصول عربية وأصول فلسفية.

ولما كان من وكد هذا البحث دارسة الأصول الفلسفية للمنهج البلاغي لحازم، لأنها هي التي تشكل صلب البحث وبؤرته، فإنه لابد أن نقف على الأصول العربية في منهاجه، لأن حازم لم ينسلخ عن ثقافته العربية المتمثلة في المعارف البلاغية واللغوية التي شملت خلفيته الثقافية والعلمية أيضا.

المطلب الأول: الأصول العربية الأصيلة

فمن الأمور التي لا يمكن نكرانها وتجاهلها أن حازما كان يتكئ على من سبقه من النقاد والبلاغيين العرب، فقد أحال على مصنفاتهم ومؤلفاتهم، فأشار إلى الجاحظ والآمدي وقدامة بن جعفر وابن سنان الخفاجي،[3] ويبرز آراءهم البلاغية والنقدية، وهذا دليل على اطلاعه على المجهود البلاغي لأسلافه من البلاغين، حيث استثمر ما أخذه عندهم من المادة العلمية، ثم أعاد صياغتها في منهاجه.

ومن الكتب التي أخذ منها حازم بشكل مباشر، واستمد من آراء أصحابها كتاب" نقد الشعر" لقدامة بن جعفر، وكتاب "سر الفصاحة " لأبن سنان، وكتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" لابن رشيق القيرواني.

والمتأمل في منهاج حازم سيتضح له أن حازما أفاد كثيرا من كتاب "العمدة"، فقد اقتبس منه كثيرًا في "المعرف الدال على طرق المعرفة بما تكون عليه المعاني من كمال ونقص.[4] ، بل اعتمد على الشواهد التي أوردها ابن رشيق واستعمل اصطلاحه نفسه فيما سماه " أتم التقسيمات التي جاءت على جهة التدريج والترتيب،[5] من قول ابن رشيق وهو "زيادة تدريجا وترتيبا ،"[6] وقد نقل منه في باب " المطابقة "، وأحال على الخليل بن أحمد الفراهيدي في تأصيل مفهوم المطابقة في قول حازم " قال الخليل: يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حد واحد وألصقتهما"[7] ولعل أبرز ما استمده حازم من "العمدة" بوضوح هو وصية أبي تمام للبحتري التي علمه فيها ما فيه الحاجة إلى صناعة الشعر.[8]

ويستند حازم أيضا إلى كثير من أقوال قدامة، فقد اقتفى أثره في مسألة التقسيم والتفريع التي تجمع بين "نقد الشعر" و" منهاج البلغاء"، ومما أخذه حازم عن قدامة نعوت المعنى وهي المطابقة والمقابلة والتقسيم، فهو لا يختلف عنه في ذكر هذه النعوت،[9] وفي حديث حازم عن المطابقة أشار إلى غلط قدامة في جعل " المطابقة" تكافؤا،[10] وأخذ منه أيضا حديثه عن الاستحالة بواسطة المبالغة، حيث بين تمييز قدامة بين الممتنع والمتناقض، قال قدامة "والفرق بين الممتنع والمتناقض(...) أن المتناقض لا يكون ولا

---

[3] القرطاجني حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط3/1986، ص:1.
[4] منهاج البلغاء،154.
[5] نفسه، ص155.
[6] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت1982 ج2، ص23
[7] منهاج البلغاء، ص48
[8] نفسه، ص15
[9] نفسه، ص48-52-57-59.
[10] نفسه، ص48

يمكن تصوره في الوهم، والممتنع لا يكون، ولكن يمكن تصوره في الوهم.[11] غير أن حازما غير مصطلح " المتناقض" بمصطلح " المستحيل" لتداول الفلاسفة له، ومثل له بأن يكون شيء طالع ونازل في حال واحد.[12]وأخذ من قدامة ما قاله في معاني المدح والذم بالإحالة المباشرة إلى قدامة في المعرف الذي سماه" المعرف الدال على طرق المعرفة بما يكون من المعاني أصيلا في باين المدح والذم".[13]

وقد اعتمد حازم كذلك على" سر الفصاحة" لابن سنان، فقد جلب منه دون إحالة مباشرة، الفرق بين "المستحيل" و"الممتنع" فقد أخذ من قول ابن سنان "وقد فرق بين المستحيل والممتنع، بأن المستحيل هو الذي لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم في كون الشيء أسود وأبيض، وطالعا ونازلا، فإن هذا لأيمكن وجوده، ولا تصوره في الوهم، والممتنع هذا الذي يمكن تصوره في الوهم، وإن كان لا يمكن تصور وجوده مثل أن يتصور تركيب بعض أعضاء العيون من نوع في نوع آخر، منه فما يتصور يد أسد في جسم إنسان، فإن هذا وإن كان لا يمكن وجوده. فإن تصوره في الوهم ممكن،[14]وهذا دليل على أن حازما أخذ مصطلح" المستحيل" عن ابن سنان، وإذا عدنا إلى المعلم الذي جعله حازم للبحث في صحة المعاني وسلامتها من الاستحالة لسبب فساد التقابل،[15] وهنا يكتشف أنه أخذ حتى الأمثلة من ابن سنان. بل يمكن أن نؤكد أن حازم أخذ كثيرا من سر الفصاحة، خاصة فيما تعلق بالمعاني، فمثلا في التنوير الثامن من المعرف الدال على طرق المعرفة بجهات النظر في المعاني،[16] نكاد نجزم أنه اجتلب جل كلام ابن سنان في ذلك التنوير.

ومن خلال ما ذكرناه في هذا المبحث، يتبين اعتماد حازم على المصنفات البلاغية والنقدية التي كانت موجودة خلال فترة من الزمن، فهو يستشهد بآراء الجاحظ وعبد الله بن المعتز وقدامة والآمدي وابن سنان وابن رشيق، وهو في استشهاده بتلك الآراء، فإنه يجمع بين الشرح والعرض، وبين التعليق والموازنة، أحيانا لبسط آراء غيره في قوة واقتدار مع إبداء رأيه الشخصي من خلال توليد أفكار جديدة من أخرى قديمة، مما يدل على أصالة رأيه، وعمق فهمه.[17]

المطلب الثاني: الأصول الفلسفية اليونانية

أشرنا في المبحث السابق إلى أن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن الأصول الفلسفية في المنهج البلاغي عند حازم الذي لم يلق عناية في كثير من الدراسات السابقة، حيث غالبا ما تهتم بالجانب البلاغي الصرف، أو النقدي دون البحث العميق في الأصول الفلسفية، والوقوف على مكامنها ومواضعها عند أرسطو، أو الفلاسفة المسلمون. وهذا المنحى الذي نريد أن ننحوه، هو الذي أن يشكل جزء من دراسة النسق الفلسفي المهيمن على منهاج حازم. الذي نعثر فيه بوضوح على كل من أراء أرسطو وأفلاطون، وأقوال الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالمنطق الأرسطي، مثل ابن سينا و الفارابي، ومما يلفت الانتباه إحالة حازم على نظريات أرسطو في الشعر والخطابة، فقد رأى باحثون ودارسون لكتاب المنهاج، وجود أثر للفكر الفلسفي اليوناني، فقد أشار عبد الرحمان بدوي إلى مدى أثر نظريات أرسطو في البلاغة والشعر، في أحد كتب البلاغة النقد القديم، وبالأخص منهاج البلغاء "قال:" الجديد في هذا الكتاب بالنسبة إلى كتب البلاغة العربية الأخرى مما يعنينا هنا، هو أنه قد عقد فصلا طويلا جدا تكلم فيه عن نظرية أرسطو في الشعر والبلاغة، خصوصا كما عرضها ابن سينا في قسمي "الخطابة " و" الشعر" من كتاب " الشفاء". فلأول مرة نجد كتابا لأحد علماء البلاغة العربية الخلص- أعني غير الفلاسفة- أكثر عرضا وإفادة من نظريات أرسطو في البلاغة والشعر، واستقصاء بالغا لها باهتمام وحسن فهم، ورغبة في تطبيقها على البلاغة العربية والشعر العربي".[18] ويرى محقق الكتاب د. محمد الحبيب بن الخوجة أن حازما يمثل

---

[11]العمدة، ج1، ص102.
[12] منهاج البلغاء،133
[13] نفسه، ص132.
[14]ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيرت، ص243-244
[15] منهاج البلغاء،137.
[16]نفسه،190
[17]أرسطوطاليس، كتاب أرسطوطاليس في الشعر، ترجمة شكري عياد، ص243.
[18]عبد الرحمان بدوي، حازم القرطاجني ونظريات أرسطو في البلاغة والشعر ضمن كتاب إلى طه حين في عيده الميلاد السبعين، دار المعارف، القاهرة، ط1962، ص87-88.

التأثيرات اليونانية في صناعة النقد عند العرب، وأنه جمع بين المبادئ والمرجعيات الهيلينية والعربية، ولصاحب المنهاج" دراية عجيبة تدل عليها فصول كثيرة عن كتابه حتى أنه ألم بفلسفات سقراط وأفلاطون وأرسطو طاليس من خلال ترجمات الفلاسفة المسلمين".[19] فعن طريق تلخيص الفلاسفة المسلمين وشرحهم، تعرف حازم على المنطق اليوناني، ونظريات أرسطو في الشعر والخطابة. وقد تمثلت تلك الشروح في" نقول حازم عن الفارابي وابن سينا وما أفاده من ابن رشد دون أن يشير إليه. فإذا كان اسم أرسطو لم يرد في الكتاب إلا مرتين، فإن اسم ابن سينا ورد إحدى وعشرين مرة، ونقل عنه خمسة عشر نقلا، كما نقل عن الفارابي مرتين".[20]وعن إغفال حازم ذكر ابن رشد في منهاجه وتفسيرات الدارسين المختلفة للأسباب التي جعلت حازم يتجنب ذكره، فإن تلك التفسيرات تحتاج إلى ما يؤكدها، لأنها ليست سوى من تأثير آراء المستشرقين أمثال رينان ودي بور ومن تبعهما،[21]وأن المسألة في حاجة ماسة إلى بحوث مستوفاة فقد أكد د. جابر عصفور على عودة حازم إلى شروح ابن رشد، إلا أن ما ذهب إليه د. الحافظ الروسي هو الأقرب إلى الصواب، وذلك أن سبب عدم ذكر حازم ابن رشد يكمن في طلب التميز، وفي نظرة ابن رشد إلى قوانين نظرية أرسطو لكن الحافظ الروسي أكد رجوع حازم إلى ابن رشد، والأخذ برأيه في الخفاء.[22]

كان حازم القرطاجني واعيا بالاختلاف الحاصل بين المرجعية العربية التي تكونت فيها قريحته الشعرية، ونضج خلالها مشروعه النقدي والبلاغي، وبين المرجعية اليونانية الأرسطية التي أمدته بالقوانين والأسس المنطقية الصارمة فأكسبت عمله صفة العلمية والكلية. ورغم أن مشروعه البلاغي والنقدي كان حافلا بالمصطلحات والمفاهيم الأرسطية المركزية التي تؤسس نظرته إلى الشعر. فإن الاختلاف في دلالة تلك المفاهيم والمصطلحات هو ما يميزه عن أرسطو، ويميز الشعر اليوناني عن العربي والمحاكاة في هذا وفي ذلك. فهل استطاع حازم أن يقرب بين الشعر اليوناني وبين الشعر العربي رغم وعيه باختلاف مرجعياتهما؟

يرتكز تصور حازم للشعر اليوناني على كونه " أغراضا محددة في أوزان مخصوصة"، وهو يطمح إلى أن يضع قوانين لعلم الشعر عند العرب تسمو على ما وضعته الأوائل " فلذلك وجب أن توضع لها من القوانين أكثر ما وضعت الأوائل،"[23] كما أن الشعر اليوناني وثيق الصلة بالحكايات الشعبية والأسمار جعله أكثر ميلا للخرافية والأسطورية ولاحظ له من الواقعية. مداره على خرافات كانوا يضعونها يفرضون فيها وجود أشياء وصور لم تقع في الوجود"، وكانت تهم أيضا أمثال في أشياء موجودة نحوا من أمثال كليلة ودمنة ونحوا مما ذكره النابغة من حديث الحية وصاحبها،"[24] ويذكرون في أشعارهم كثيرا انتقال أمور الزمان وتصاريفه، وتنقل الدول وما تجري عليه أحوال الناس،"[25]بالإضافة إلى خلوها من التشبيه، كتشبيه الأشياء بالأشياء، وإنما وقع في كلامهم التشبيه في الأفعال لا في ذوات الأفعال[26]، كل هذا يؤكد غياب التصور الفعلي لأجناس الشعر الملحمي والمسرحي لدى حازم، ولقد أحس ابن سينا بهذا الاختلاف واستشعر وجوده عندما قال " والشعر اليوناني إنما كان يقصد فيه في أكثر الأمر، محاكاة الأفعال والأحوال لا غير، وأما الذوات فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها أصلا كاشتغال العرب.[27]

وأما صورة المسرح في ذهن حازم القرطاجني فهي عبارة عن خرافات لم تقع في الوجود، فالشعراء اليونانيون حسب قوله لا يختلقون أشياء يبنون عليها تخيلاتهم الشعرية ويجعلونها جهات

---

[19] منهاج البلغاء، ص181

[20] عباس آرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة ط1/الرباط1999، ص686.

[21] الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري، ص687.

[22] الحافظ الروسي، ظاهرة الشعر عند حازم القرطاجني، دار الأمان للطباعة الطبعة الأولى ج1، ص116-117.

[23] منهاج البلغاء، ص 68.

[24] نفسه، ص 68.

[25] نفسه، ص 68.

[26] نفسه، ص 69.

[27] أرسطوطاليس، فن الشعر، ترجمه عن اليونانية، حققه عبد الرحمان بدوي دار الثقافة بيروت، ط1973/2، ص169-170، ينظر جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1983/2، ص 164.

لأقاويلهم، ويجعلون تلك الأشياء التي لم تقع في الوجود كالأمثلة لما وقع فيه، ويبنون على ذلك قصصًا مخترعصا نحو ما تحدث العجائز الصبيان في أسمارهم من الأمور التي يمتنع وقوع مثلها[28].

وهذا التصور للمسرحية الذي ينم عن استعانة حازم بهذا النوع من الشعر يجد سنده عند ابن سينا في قوله " ولا ينبغي أن يحتاج في التخييل الشعري إلى هذه الخرافات البسيطة التي هي قصص مخترعة"، ويقول كذلك " إن هذا ليس مما يوافق جميع الطباع".[29]

وأما صورة الملحمة فهي توافق حديثهم عن انتقال الزمان وتصاريفه، وتنقل الدول وما تجري عليه أحوال الناس، ولم يكن تعامل حازم القرطاجني على الشعر اليوناني وما يتصل به إلا من باب الوعي بمحدودية آفاقه، وقلة قوانينه لأنه تناول أغراضا محدودة وأوزانا مخصوصة[30] " فإن الحكيم أرسطوطاليس وإن كان اعتنى بالشعر حسب إحدى مذاهب اليونانية فيه ونبه على عظيم منفعته وتكلم في قوانين عنه، فإن أشعار اليونانية إنما كان أغراضا محدودة في أوزان مخصوصة وبخلاف الشعر العربي الذي يسلم حازم بتفوقه الفني والمعرفي ولو وجد في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال والاستدلالات واختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام لفظا ومعنا، وتبحرهم في أصناف المعاني وحسن تصرفهم في وضعها، ووضع الألفاظ بإزائها، وفي أحكام مبانيها واقتراناتها ولطف التفاتاتهم و تتميماتهم واستطراداتهم، و حسن مأخذهم ومنازعهم وتلاعبهم بالأقاويل المخيلة كيف شاؤوا لزاد على ما وضع في القوانين."

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح كيف يمكن إقامة علم الشعر وعلم البلاغة؟ وماذا أخذ حازم عن أرسطو لوضع علم الشعر المطلق، وكيف اهتدى حازم إلى الجمع بين الفلسفة والإنجازات العربية السابقة؟

والذي يبقى ثابتا في هذه المسألة هو إفادة حازم من ابن سينا والفارابي فيما يرتبط بالمنطق، وكانوا واسطته في الأخذ من آثار أرسطو، وبخاصة الإفادة من كتابي "الخطابة" و"الشعر".[31]

المبحث الثاني: المنطلقات المنطقية في المنهاج البلاغي النقدي الحازمي

يحاول حازم أن يؤسس منهجه البلاغي النقدي على أسس فلسفية منطقية لتجاوز جهود أسلافه في النقد والبلاغة، فهو وإن كان لا ينقض تلك الجهود، ولا ينكر قيمتها، فقد أراد أن يضيف إليها ما ينقصها، فالجهود البلاغية قبل حازم أغفلت نواحي، وركزت على أشياء قتلت بحثا،[32] وقد بين حازم أن علم البلاغة يحتاج إلى رؤية مغايرة بناء على أسس استمدها من المناطقة. لذلك أسس البحث البلاغي والنقدي على أبحاث المنطق التي يعتقد الفلاسفة المسلمون أنها تعصم العالم والباحث من الخطأ والغلط، وتقوده إلى الصحة والصواب، وفي اعتقادنا توجد مفاهيم منطقية عامة عليها ينبني أي تصور منطقي على المستوى المنهجي لا بد لكل من يشتغل بالمنطق أن ينطلق منها ليؤسس علومه على أصول المنطق، ولهذا ينبغي أن نذكرها قبل الخوض في الأصول الفلسفية والمنطقية في مشروع حازم النقدي.

المطلب الأول: التصور المنطقي لعلم البلاغة عند حازم

إن من الغايات التي أراد حازم القرطاجني أن يحققها وضع تحديد منطقي لعلم البلاغة على غرار ما قام به الفلاسفة المسلمون، وذلك بإرجاع البلاغة إلى أصولها، وجمع شتاتها في تصور عام، بحيث وصلت البلاغة العربية إلى ذروتها وكمالها، فالبحث في أصول البلاغة من مقاصد حازم في منهاجه" فقد كتب المنهاج لقارئ عالم يستطيع أن يتم عمل حازم وأن يقيس عليه ببناء غير المذكور، فقد همل حازم المنهج الدال على الأسس الكبرى، وترك القارئ بعد معرفته الطريق معتبرا هذه الأسس[33]". ولذلك عمد إلى وضع مناهج ومعالم ومعارف لذلك الطريق الذي أراد أن يجعله سهلا وسالكا للقارئ.

---

[28] منهاج البلغاء، ص 77-78.
[29] نفسه ص 78، انظر عباس آرحيلة ص 691.
[30] نفسه، ص 68.
[31] عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه، دار الجنادرية، ط 2009، الأردن، ص50.
[32] نفسه، ص79.
[33] ظاهرة الشعر عند حازم القرطاجني، ج 1، ص1 6.

فما هي ميزات وصفات التحديد المنطقي لعلم البلاغة الذي أراد حازم أن يقدمه بين يدي أهل البلاغة والأدب في عصره؟ إن حازما كان منشغلا بالخفايا والأسرار والدقائق، لا بالظواهر التي يعرفها عامة الناس، فوكده هو أن يتوصل لعلم البلاغة، ويؤسس قوانينها التي يهتدي فيها البلغاء والأدباء بعده في إبداعهم الشعري، قال حازم:" وقد سلكت في التكلم في جميع ذلك مسلكا لم يسلكه أحد قبلي من أرباب هذه الصناعة لصعوبة مرامه، و توعر سبيل التوصل إليه، هذا على أنه روح الصنعة وعمدة البلاغة، على هذا جريت في أكثر ما تكلمت به فيما عدا هذا القسم من أقسام الكتاب"، وهنا يوضح حازم أن محاولته في معالجة قضية تحديد تصور كلي لعلم البلاغة فريدة من نوعها، لم يسبقه إليها أحد قبله، علما انه لم ينكر الجهود التنظيرية قبله في علم البلاغة، فقد قال:" وقد نقل الرواة من ذلك الشيء الكثير، لكنه مفرق في الكتب لو تتبعه متتبع متمكن من الكتب الواقع فيها ذلك لاستخرج منه علما كثيرا موافقا للقوانين التي وضعها البلغاء في هذه الصناعة".[34] فحازم يرى أن البلاغة العربية في حاجة إلى جمع شتاتها وجزئياتها في أصول كلية توضع في إطار عام يشمل كل عناصر الدرس البلاغي. ثم بين الغرض الأساسي، وهو الاهتمام بما هو خفي، لا بما هو ظاهر حيث قال:" فتجاوزت أنا تلك الظواهر بعد التكلم في جمل مقنعة هي تعلق بها إلى التكلم في كثير خفايا هذه الصنعة، وحقائقها على حسب ما تقدم، وما يأتي إن شاء الله"[35].

إن تصور حازم للبلاغة مبني على نظرته الفلسفية، والأرضية المنطقية التي ينطلق منها، فقد وجد البلاغة العربية وصلت إلى حال يرثى لها من الجمود والعقم الذي نال منها بعد أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي(ت 626 ه)، فحازم يريد أن يخرج بالبلاغة العربية من النظرة الجزئية التي كانت تطغى عليها إلى طرح كلي، يعد البلاغة علما كليا يهيمن على علوم اللسان، فعلم المعاني وعلم النحو، وعلم العروض، وكل علم يرتبط بصناعة الشعر ونظمه يدخل في إطار علم البلاغة الكلي.[36] ولا يمكن أن يتأتى له هذا الصنيع إلا بإعمال منهج المناطقة، لإخراج البلاغة من دائرة الأساليب المعروفة في التفكير البلاغي العربي إلى دائرة المنطق والفلسفة التي تهتم بالكليات والقوانين العامة لكل صناعة فنية.

ويقر حازم أن أرسطو تكلم في بلاغة الشعر بطريقة مستفيضة، دون الاستفاضة في الكلام عن الشعر، ورسم قوانينه المطلقة، وما ذلك إلا أن أرسطو ليس له اطلاع على أساليب العرب في أشعارها وفنونها الكلامية[37]،وهنا يرتبط علم البلاغة الكلي بمفهوم الشعر المطلق، يقول حازم:" فإن الحكيم أرسطوطاليس إن كان اعتنى بالشعر حسب مذاهب اليونان، وإنما كانت أغراضا محدودة في أوزان مخصوصة(...)، ولو وجد الحكيم أرسطو في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال والاستدلالات اختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام لفظا ومعنى، وتبحرهم في أصناف المعاني وحسب تصرفهم في وضعها ووضع الألفاظ بإزائها(...)لزاد على وضع من القوانين الشعرية"[38].

وبين حازم مقصديته من وضع علم كلي للبلاغة وهو إصلاح فساد الطباع بردها إلى الأخذ بالقوانين البلاغية لتجاوز قصور الأفكار، وقلة العناية بصناعة الشعر[39]. ولن يتحقق ذلك إلا بحصر أصول البلاغة للرجوع إليه. ترك الآراء المتفرقة والمتشعبة، والجزيئات المبثوثة في كتب البلاغة، وهذا الأخر لا يتقنه كل الناس، وإنما هو محصور في دائرة المناطقة وأهل الفلسفة. فحازم غير راض عن بعض الأحكام التي توصل إليها أسلافه من البلاغيين، وما ذلك إلا لأنهم لم ينطلقوا من تصور كلي لهذا العلم كما هو من منظور علم المنطق.

المطلب الثاني: من علم البلاغة الجزئي إلى علم البلاغة الكلي

إن إلحاح حازم على تأسيس علم البلاغة الكلي من وجهة نظر منطقية كما سلف ذكره، لا يدل على إهماله جزئيات هذا العلم، لأن الكليات إنما تستخرج من الجزئيات، وتأتي فائدة هذه الكليات في معرفة وجوه الصحة والصواب من الضعف والخلل، التي لا تعرف بتتبع الجزئيات، والتي لا تحصر ولا تحد

---

[34] منهاج البلغاء، ص98.
[35] نفسه، ص 18.
[36] عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه، دار الجنادرية، ط 2009، الأردن، ص 90.
[37] حازم القرطاجني، حياته ومنهجه البلاغي، ص 90.
[38] منهاج البلغاء، ص 69 وما بعدها.
[39] ظاهرة الشعر عند حازم، ص 162.

في المعاني والألفاظ وتنوع الأساليب وطرائق التعبير حسنًا وقبحًا، لذلك قال حازم موضحا هذا المشكلة:" لأن وجوه النظر في ما يحسن ويقبح في هذه الصنعة لا تحصى كثرة، وكل ما يستحسن فإن له اعتبارات شيء بحسب المواضع وما يليق بواحد واحد منها، وبحسب الأغراض الأحوال وتباين المقاصد في جميع ذلك تتشعب طرق الاعتبار في هذه الصناعة إلى ما يعز حصره".[40] فكان لابد من زاوية نظر إلى علم البلاغة تنطلق من دائرة المنطق والفلسفة التي تهتم بالكليات والقوانين العامة لكل صناعة فنية تمكن حازما من صياغة قوانين كلية تكون منهاجا لأهل البلاغة وسراجا للأدباء.

إن حازما يرفض بلاغة الإعجاز التي سادت في التفكير البلاغي العربي منذ الجاحظ إلى عبد القاهر الجرجاني، أراد حازم أن يغير وجهة هذا التفكير البلاغي من البحث في النثر إلى البحث في الشعر.[41] فالبلاغة العربية منذ تأصيلها أسست لإثبات فكرة أعجاز النص القرآني، يقول السكاكي في مفتاحه الذي يعد خلاصة لجهود البلاغيين، ومن أبرزهم عبد القاهر حول ربط علم الآداب بفهم إعجاز كلام الله تعالى:" أما إذا خضت فيه لهمة تبعتك على الاحتراز من الخطأ (يقصد علم الآداب) في العربية، وسلوك جاد الصواب فيها، اعترض دونك منه أنواع لأدناها عرف القربة، ولاسيما إذا انضم إلى همتك الشغف بالتلقي لمراد الله تعالى من كلامه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"،[42] فكان غرض حازم هو إخراج البلاغة، والتفكير البلاغي من النظرة الجزئية التي فرضتها خدمة فكرة إعجاز القرآن الكريم، إلى علم كلي في خدمة الشعر العربي الذي وجده حازم في وضع حرج، حيث لم يعد المتلقي العربي لهذا الشعر يميز بين الجيد والرديء من، حيث أصبح الشعر أداة للاسترفاد والتكسب المادي.

وبناء على مقصد حازم من تأسيس علم كلي يؤصل للبلاغة العربية، فإنه أخضع كل العلوم التي تتكون منها البلاغة، وأرجعها "إلى دائرة العلم البلاغي، فالألفاظ والمعاني والبحور والقوافي والنحو والمتون اللغوية، وكل ما هو مؤلف للكلام الشعري أو متصل به، فهو لابد أن يخضع لدائرة الدرس البلاغي من جهة نظر حازم"،[43] ولهذا استنكر على العروضيين علمهم، ورأى أن البلاغيين هم أحق بمعرفة علم العروض، فقال:" فإن هذه الصناعة (يقصد البلاغة) لا يليق بها أن تخرج إلى محض صناعات اللسان الجزئية، وأن تستقصي فيها تفاصيل تلك الصناعات. وإنما نتكلم في ذلك فيما له علاقة بصناعة البلاغة، أو فيما عسى التكلم في هذه الصناعة أن يستطرد إليه من ذلك".[44]

لقد جرى حازم في صنيعه هذا على منوال الفلاسفة المسلمين المشائين الذين أرجعوا الشعر والخطابة واللغة إلى منطق الكليات، كما صنع أرسطو باللغة، فأرجع أحوالها وما يطرأ عليها من التغييرات إلى قوانين كلية، يقول ابن رشد عن ذلك:" وليس يخفى عليك أنواعها البسيطة والمركبة المحصورة في هذه الكليات، ويشبه أن إحصاء أنواعها الأخيرة عسيرا جدا، ولذا اقتصر هنا على الكليات فقط"[45].

إن مهمة البلاغي في نظر حازم هي التشريع، إذا كان يشتغل بالكليات، أما إذا كان ممن يهتم بالجزئيات فمهمته هي التفصيل، ومن ثم يكون هذا الأخير تابعا للأول، يرجع إليه، في ما صاغه من القوانين لتصحيح ما لبس عليه في الفروع والتفاصيل، لأن الأخذ بالأحكام الكلية والرجوع إليها من شأنه أن يزيل أسباب التخاصم والتشاجر.[46] فقد سبقه ابن سينا إلى القول نفسه عن الخطابة من حيث أن قوانينها الكلية يصوغها من لهم دراية بها، وهم الشارع والأئمة، أما جزئياتها وتفريعاتها فهي منوطة بالحكام،[47] وهنا يفهم من كلام ابن سينا أن واضع القوانين الكلية يتنزل منزلة الأنبياء، فلفظة" الشارع" يفهم منها سن التشريع، وهذا لا يكون إلا لمن له تفويض إلاهي، وهنا يتضح بما لا يترك مجالا للشك اعتماد حازم على ابن سينا والفلسفة المشائية.

---

[40] منهاج البلغاء، ص 104.
[41] حازم القرطاجني، حياته ومنهجه البلاغي، ص 90
[42] السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط1 ،1 983، بيروت، ص 38- 39.
[43] حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص 92.
[44] منهاج البلغاء، ص 244.
[45] ابن رشد، تلخيص كتاب ارسطو طاليس في الشعر، تح، بدوي ضمن كتاب فن الشعر دار الثقافة بيروت، ط1973/2، ص 244.
[46] ظاهرة الشعر عند حازم، ص 116.
[47] ابن سينا، الشفاء، المنطق الخطابة، تحقيق محمد سليم سالم، ط1، القاهرة وزارة المعارف العمومية1954، ص 1 6-1 7.

أ-تأصيل مفهوم البلاغة

يعرف علم البلاغة عند حازم بكونه " علم لسان كلي" يتميز عن البلاغة التقليدية التي تتسم بالجزئية (التي تنحصر في مستوى الصحة والصواب)، ويتجاوزها إلى معرفة ضروب التناسب والوضع، فيعرف حال ما خفيت به طرق الاعتبارات من ذلك بحال ما وضحت به طرق الاعتبار، وتوجد طرق في جميع ذلك تترامى إلى جهة واحدة من اعتياد ما يلاءم واجتناب ما ينافر"[48]والمستفاد من هذا النص أن علم البلاغة علم تلزم معرفته لإتقان صناعة الشعر وحذقه ".[49] ومن ثم فإنه يرتبط بطبيعة مادته وهي لغة الأدب من الشعر والخطابة، بمعنى أنه علم، لكن تميز مادته في طريقة تشكيلها وبناء نظمها الدلالية جعل منه "علم لسان"، كلي قادر على اكتشاف القوانين الكلية للظواهر، والتفطن إلى العناصر الفاعلة في صنعها وتشكيلها، قال حازم: " يكون النظر في صناعة البلاغة من جهة ما يكون عليه اللفظ الدال على الصور الذهنية في نفسه، ومن جهة ما يكون عليه بالنسبة إلى موقعه من النفوس من جهة هيأته ودلالته، ومن جهة ما تكون عليه تلك الصور الذهنية في أنفسها، ومن مواقعها من النفوس من جهة هيأتها ودلالتها على مخارج الذهن، ومن جهة ما تكون عليه في أنفسها الأشياء التي تلك المعاني الذهنية صور لها وأسئلة دالة عليها، ومن جهة واقع تلك الأشياء من النفوس.[50]

ومحصلة هذا النص أن مهمة البلاغة هي الكشف عن التداخل بين الألفاظ والمعاني في إطار شبكة من العلاقات الداخلية والخارجية، سواء من حيث تشكلها أو استقبالها، أو من حيث هي نسق يفضي حضوره إلى غيابه،، بالقدر الذي تفضي دواله إلى مدلولات واقعة في العالم، وتكشف عن الأبعاد الإدراكية للعمل، ودوافع تشكله على مستوى علاقة المبدع بالعالم، وعن الأبعاد التشكيلية على مستوى علاقة المبدع بالعمل، وعن آفاق التأثير والتوقع على مستوى علاقة العمل بالمتلقي، ومن هذا يكتسب علم البلاغة صفته الكلية فيتجاوز محض الدراسات اللسانية الجزئية إلى آفاق أكثر شمولا ينظر إلى العمل الأدبي كنظام لا ينفصل عن شروط إنتاجه وتلقيه، تتحكم في أربعة أقطاب متفاعلة، المبدع، العمل الأدبي، العالم، المتلقي.

ب-البلاغة والفلسفة

ولاشك أن الجمع بين البلاغة والفلسفة في التأصيل النظري للبلاغة يزداد عمقا وشمولا بالإفادة من الاطراد المتواصل في محاولة الفلاسفة المسلمين التوفيق بين أفكار اليونان عن الشعر وطبيعة الشعر العربي، فقد أفاد منها حازم القرطاجني، واستغلها في تأسيس مفهوم شامل لعلم البلاغة يطبعه بصفة الكلية، لا من حيث تركيزه على جانب القيمة كفاعل بين مستويات ثلاثة: الماهية، والمهمة، والأداة فحسب، بل من حيث صلته بالفلسفة والحكمة" يزود عالم البلاغة بالأدوات أو الناقد بتصورات كلية، عن العالم باعتباره مصدر الإبداع، وعن المبدع باعتباره الفاعل الخلاق في عملية الإبداع، ناهيك عن العمل والمتلقي[51].

سعى حازم إلى الاقتداء بالأسلوب الفلسفي والمنطقي واستعارة أدواته من أجل وضع نظرية شاملة جامعة مانعة لأصول العملية الشعرية، وفي تقديري فإن حازما قد أحس أن إحاطة البلاغة بالفلسفة والمنطق يرتفع بها إلى دائرة العلم، أي علم لسان كلي حسب تعبيره ينشأ على أصول منطقية وآراء فلسفية[52]، تجعل منه علما متكاملا على مستوى الوعي بموضوعاته، وعلى مستوى كيفية معالجتها، وقادرا على صياغة قوانين كلية ذات قدرة على التحليل والتفسير والتقييم، ويتوصل بهذه القوانين الكلية إلى معرفة الصحة من الخلل فيما يعز حصره من الأنواع، ولا يتأتى استقصاؤه لكثرته، وفي ذلك يقول حازم " فمع أن المعاني تتضاعف صورها بحسب ما تقدم فإن هذه الأشياء أيضا مما تتضاعف به الصيغ والعبارات عن تلك المعاني فيؤدي تنوع صور المعاني على هيئات وصور يعز حصرها، ولا يتأتى استقصاؤها لكثرتها، وإنما يعرف صحتها من خللها، أو حسنها من قبحها بالقوانين الكلية التي تنسحب أحكامها على صنف منها، ومن ضروب بيانها.[53]

---

[48] منهاج البلغاء، ص 226-227.
[49] نفسه، ص 11-12.
[50] نفسه، ص 17.
[51] مفهوم الشعر، ص133.
[52] منهاج البلغاء، ص 244.
[53] نفسه، ص 35.

كما يتوصل بها أي "القوانين البلاغية" بحسب ما شهدت به علوم جليلة إلى " تمييز الصريح المحض من الزائف المبهرج في كل مذهب من مذاهب اللسان ومأخذ من مأخذ البيان،[54]ومادامت الفلسفة تعضد علم البلاغة بالأصول المنطقية فإن قوانينه تكتسب صفة التماسك في نظامها العقلي، وتكتسب صفة المرونة في عملية التقييم فتتجاوز المستوى الجامد للعلوم اللغوية إلى آفاق راقية يتطلع إليها كل من طمحت به همته إلى مرقاة البلاغة المعضودة بالأصول المنطقية والحكمة دون أن يهبط إلى حضيض صناعات اللسان الجزئية المبنية أكثر آرائها على شفا جرف هار.[55]

لكن ما ينطبق على البلاغي، أي " عالم البلاغة" الذي يضع القوانين الكلية لا ينطبق على الفيلسوف الذي يتعامل مع مفاهيم وتصورات تجريبية خالصة، لأن علم البلاغة رغم إفادته من الفلسفة يرتبط بالعواطف والانفعالات باعتباره صياغة لإدراك ذاتي لا معول فيه على صحة المقدمات والنتائج نظرا لخصوصية مادته المصاحبة للانفعالات وتمييز بنائها الدلالي والنحوي تميزا يتصل بوظيفتها النوعية[56]، أما طبيعة قوانين علم البلاغة فإنها غير متطابقة مع التجربة الفعلية شأنها شأن القوانين الفلسفية لكونها غير مفارقة لفاعلية السياق الأدبي الذي يختلف بحسب المواضع والمقامات، وهو ما يعبر عنه حازم في قوله: " إن أكثر ما يستحسن ويستقبح في علم البلاغة له اعتبارات شتى حسب المواضع، فقد يحسن في موضع ما يقبح في موضع ويقبح في موضع ما يحسن في موضع ولا يقف الإنسان على تلك المواضع إلا بطول المزاولة ولا يشرف الإنسان على جمل من تلك المواضع يمكنه أن يستنبط بها أحكام ما سواها إلا بكثرة الفحص والتنقيب عما يجب اعتماده في جميع أحوال الصناعة من إيثار ما يجب أن يؤثر، وترجيح ما يجب أن يرجح بالنظر إلى الشيء في نفسه، أو النظر إلى ما يقترب به، أو إلى ما هو خارج عن ذلك مما تقدم التعريف به.[57]

وأخيرًا ندرك أن علم البلاغة عند حازم هو العلم الذي يدرس أصول الأدب عامة وفنونه ومعاييره ومذاهبه، وهو دراسة تجريدية ترمي إلى استخلاص القواعد العامة، وفلسفة المفاهيم، والأصول الجمالية التي ينبني عليها النقد من ناحية، ويكون الأساس النظري لدراسة الأدب عامة من ناحية أخرى، وهو علم لسان كلي تدخل تحته كل جزئيات الصناعات اللغوية التعليمية التي تهمها التحديدات والتعريفات فقط، لأن التأمل في الكليات يجعلنا ندرك الجزئيات كما يقول حازم: " فهذه إشارة إلى بعض ما يجب في الطرق الشعرية اكتفينا بها عن بسط الكلام في ذلك، إذ لا يخفى على من له أدنى نظر في هذه الصناعة أن ذلك محوج إلى إطالة كثيرة، وكل ما أدى إلى ذلك فإنما أشرنا إليه بقوانين كلية"،[58] ويقول أيضا: " فهذه قوانين في الحكم والأمثال، فلما يشذ عنها من جزئياتها شيء، وقد أجملت القول فيها إجمالا إذ لم يمكن تفصيله في هذا الموضع، إذ للكلام في تفريع الأمثال المترتبة عن هذه الأصول والكليات مجال متسع، وجربت في ذلك على ما اعتمدته في جميع جهات الكلام والنظر في هذه القوانين الكلية عن تتبع جزئياتها.[59] ومن هنا اعتبر محمد الفاضل ابن عاشور الكتاب في منحاه البلاغي بمنزلة الأصول من الفروع، أو بمنزلة فلسلفة العلم من العلم كمنزلة رسالة الإمام الشافعي من علم الفقه، أو منزلة مقدمة ابن خلدون من علم التاريخ، وأنه ينفرد بموقفه من علم البلاغة بإخراجه " من وراء البلاغة كما يخرج ما وراء الطبيعة من الطبيعة".

خاتمة:

إن حازما كان رائدا للمدرسة النقدية الفلسفية المغربية، ذلك لأنه مهد الطريق لحركة المزج بين النقد والفلسفة، واستلهام أصول النسق الفلسفي لبناء مفاهيم النقد والبلاغة، وهو ما أهله لوضع نظرية عامة للشعر، تندرج تفاصيلها في إطار علم كلي هو علم البلاغة ثم إن الرجل حالفه التوفيق في التوفيق بين النظرية الشعرية اليونانية والشعر العربي، رغم أنه كان ينتصر للشعر العربي. ونجح في الدمج بين

---

[54] نفسه، ص 259.
[55] مفهوم الشعر، ص 133-134، منهاج البلغاء، ص 321.
[56] مفهوم الشعر134.
[57] منهاج البلغاء، ص 88.
[58] نفسه، ص 353.
[59] نفسه، ص 221.

بنيتين ثقافيتين دمجا أسفر عن كلام نقدي قوي ورصين، جمع إلى نزعة التفلسف والمنطق البادية عليه نزعة التذوق الجمالي والحس الأدبي المرهف.

المراجع

1. -ابن رشد، تلخيص كتاب ارسطو طاليس في الشعر، تح، بدوي ضمن كتاب فن الشعر دار الثقافة بيروت، ط1973/2.
2. -ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت1982 ج2.
3. -ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
4. ابن سينا، الشفاء، المنطق الخطابة، تحقيق محمد سليم سالم، ط1، القاهرة وزارة المعارف العمومية، 1954.
5. -أرسطو، فن الشعر، ترجمة بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ط1953.
6. -أرسطوطاليس، فن الشعر، ترجمه عن اليونانية حققه عبد الرحمان بدوي دار الثقافة بيروت، ط1973/2
7. -أرسطوطاليس، كتاب أرسطوطاليس في الشعر، ترجمة شكري عياد.
8. -الحافظ الروسي، ظاهرة الشعر عند حازم القرطاجني، دار الأمان للطباعة الطبعة الأولى.
9. -السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط1 ،1 983، بيروت.
10. -القرطاجني حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1986/3.
11. -جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1982/2.
12. -عباس آرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة ط1/الرباط 1999.
13. -عبد الرحمان بدوي، حازم القرطاجني ونظريات أرسطو في البلاغة والشعر ضمن كتاب إلى طه حين في عيده الميلاد السبعين، دار المعارف، القاهرة، ط1962/1.
14. -عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه، دار الجنادرية، ط 2009، الأردن.